

الروح العدوانية والرغبة في التدمير

يهودا الأسخريوطى

ق سامي حنين
(من كتاب أعظم مُعالج نفسي)

شخصية يهوذا من أكثر الشخصيات المكروهة والمنبوذة من المجتمع المسيحى كله، وهى أكبر مثل للخيانة.

لكن دعونا نقرب إلى هذا الشخص، ونتعرف عليه عن قرب، وننظر إلى جوانب أخرى من شخصيته، ونغوص فى أعماق هذا الرجل، لنعرف ما دوافع جريمته وما المحرك الأساسى لفعلته، علنا نكتشف أمورا لم ن فكر فيها من قبل. ولكى نستطيع أن نصل للحقيقة، دعونا نجرد أنفسنا من الحكم النهائى عليه، ونؤجله للنهاية.

ولعل أول سؤال يطراً على أذهاننا قبل البحث، هو لماذا إختار يسوع هذا الخائن، رغم أنه يعرف شخصيته جيداً؟ وأستسمح القارئ العزيز أن أرجئ الإجابة على سؤال آخر وهو أذا كانت فصول هذا الكتاب تقدم لنا يسوع كأعظم طبيب نفسى، فلماذا يذكر يهوذا وهو لم يشف، بل كما نعرف أنه إنتحر؟ فهل فشل المسيح فى علاجه؟ هذه الأسئلة سنجيب عليها، بعد التعرف على شخصية يهوذا.

فما هى شخصية يهوذا؟

جميعنا فى شغف أن نعرف هذا الشخص الذى رغم أنه عاش مع المسيح وتعلم منه ولمس محبته إلا أنه خان هذا الحب وتتكّر له.



قال (تشارلز) أود أن أرى الشخص الذى حُقد فى وجه المسيح، ومع ذلك إستطاع أن يخونه، ويقول القس إلياس مقار "لقد أرتكب البشر ما لا ينتهى من الأثام والجرائم، وما زالوا إلى اليوم يرتكبون. ولكن واحداً منهم لم يستطع أن يرتكب جريمة تدنو أو تقترب من أبشع جريمة فى التاريخ، جريمة يهوذا الأسخريوطى فى تسليم يسوع المسيح".
وتلك حقيقة.

هذا كله يدعوننا لأن نتأمل شخصية يهوذا. فنحن لا نعرف الكثير عن طفولته ونشأته، لكن يبدو أن يهوذا كان يعانى نوعاً من الحرمان الذى ولد لديه روح العداة والرغبة فى التدمير. والدليل على هذا هو أنه فى النهاية دمر علاقته بأعز الناس لديه ودمر نفسه وطموحاته وأحلامه.

دوافع يهوذا:

لقد كان تصرف يهوذا ، تصرف غير طبيعي، فمن المؤكد أنه كان يحب السيد، لسبب بسيط وهو أن المسيح أحبه، ومحبة المسيح تأثر الإنسان، فلم يكن دافع الخيانة هو كره المسيح، كما أن المسيح لم يفرق بينه وبين بقية التلاميذ. إذاً لم يكن بدافع الغيرة. وكذلك لم يكن بدافع إثبات الذات، لأن المسيح أوكل إلى يهوذا مسئولية وأسند إليه دور هام، كما أرسله مع التلاميذ الأرسالية الأولى، وغيرها من المهام المختلفة.

إذاً ماذا كان الدافع الحقيقي؟ يبدو لي أن الدافع الحقيقي كان بسبب الروح العدوانية التي كانت تتملك يهوذا، ولكي أوضح الفكرة. فلو نظرنا إلى طفل يلعب بلعبته المفضلة، وبعد لحظات نراه يقوم بتكسيرها بعنف. فهذا أمر يشد الانتباه. فلماذا كسر الطفل هذه اللعبة التي كان يحبها وكان سعيداً بها؟ ويحلل علماء النفس هذا الأمر بأن الطفل يعاني من

عداء للآخرين ينعكس فى تدميره للأشياء. وهذا ما فعله يهوذا.

يهوذا السارق:



يذكر لنا إنجيل
يوحنا حادثة غاية
فى الأهمية،
وهى قارورة
الطيب الغالية
الثمن التى دهنت
بها مريم أخت
لعازر قدمى
ورأس المسيح،
ويبدو أنها فعلت

هذا بطريقة مفرطة، فما كان من يهوذا إلا أنه تدمر
على هذا التصرف بحجة إنه تصرف فيه نوع من
التبذير والإسراف، وأن الفقراء أولى بثمن الطيب.
ونجد أن يوحنا يذكر أن يهوذا الإسخريوطى
هو الذى تدمر فى حين أن إنجيل متى يذكر أن

التلاميذ جميعاً تذمروا، وربما حدث هذا لكن يوحنا يؤكد لنا أن الذى أعلن عن تدمره بوضوح هو يهوذا، والقضية تكمن فى ما ذكره يوحنا عن يهوذا بأنه كان سارقاً، والسرقه تعبير من تعبيرات التدمير، فالتفسير لهذا السلوك هو رغبة يهوذا فى إفساد كل ما لديه حتى وظيفته، فقد كانت وظيفة يهوذا (أمانة الصندوق) وكونه يسرق. فهى أولاً عدم أمانة للوظيفة، وثانياً إختلاس وسرقه. وهذا كله تعبير عن الرغبة المكنونه داخله للتدمير وتعبير عن العداة الذى يظهر فى الإستخدام الخاطئ للوظيفة.

يهوذا وعدم محبته للآخرين:

هذا هو الوصف الثانى من يوحنا ليهوذا إذ يقول : أن الدافع للتدمير، لم يكن ما أظهره يهوذا فعلاً. إذ قال ينبغى أن يباع الطيب ويعطى للفقراء، لكن يوحنا يقول : (أنه قال هذا ليس لأنه كان يبالى بالفقراء)، إذ أنه فى الواقع لم يظهر أبداً أى شفقة على الفقراء، بل هو أنانى يحب نفسه، ولهذا

يسرق. فطبيعة الشخص العدواني هي التمرکز حول الذات، والإحساس بالاضطهاد من الآخرين. فهو دائم العداة للناس، ولا يهتم بالفقراء كما قال، كما أنه يظهر عكس ما يبطن وهذه أيضاً صفة فيمن يتسمون بروح العداة.

يهودا وحبه للمال:

من وجهة نظري أن حب يهودا للمال، لم يكن أكثر من حبه للتخريب والتدمير، فلم يكن جمع المال بأى وسيلة حتى بالسرقة هدفه حب المال، بل هو

تعبير عن تشويه صورة أمين الصندوق، فبدلاً من أن يحترم ويقدر



ثقة المسيح فيه فيكون أميناً فى عمله، ترجم هذه الثقة إلى إهانة لشخصيته، وربما حسبها إختبار لأمانته، فنظر للأمر من الجانب السلبى، وهذا

يحدث كثيراً. فالإنسان الغير سوى دائماً يفسر تصرفات الآخرين على المحمل السلبي، وخاصة لو أن مرضه هو الرغبة في الانتقام وروح العداة.

يهودا وخيانة المسيح:

إن لى رأى آخر ربما يختلف مع من ينسب خيانة يهوذا للمسيح، إلى الحصول على المال فقط وهناك أكثر من دليل:

أولاً: أن الصندوق كله كان لدى يهوذا يأخذ منه ما يريد فليس من يحاسبه.

ثانياً: أن

الثمان

الذى باع

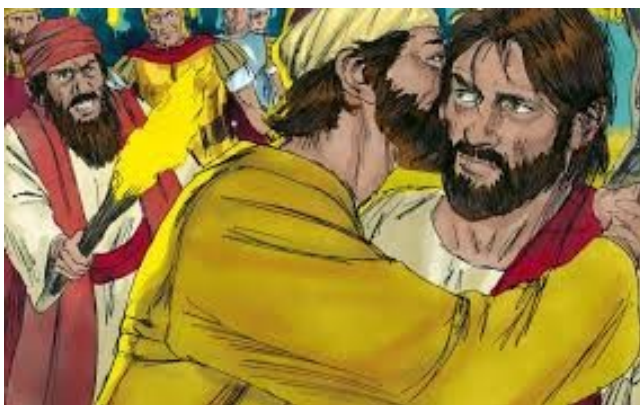
به المسيح

ثماناً بخساً

لا يساوى

أكثر من

ثلاثة



جنيهات فى عصرنا الحالى. فلو كان الهدف هو

المال، لكان ساوم اليهود على تسليمه بالمبلغ الذى يريده.
ثالثاً: إن يهوذا أعاد المبلغ مرة أخرى لليهود بعد أن سلم المسيح وشعر بأنه قد أخطأ فى تقدير الموقف، وأظن إن هذا التصرف تفسيره أن يهوذا شعر بالذنب، وأراد أن يعلن لليهود أنه لم يبيع المال من فعلته فما المال أمامهم.

دوافع الخيانة:

هناك دوافع أخرى ربما كانت مصاحبة لهذا الدافع، وهى أن يهوذا كان منتظراً أن يحقق المسيح أملة كيهودى فى أن يملك كملك أرضى على إسرائيل، ولأنه لم يفعل. فقد ذهب لليهود ليتفق معهم على تسليمه، ظناً منه أن هذا الفعل سيجبر المسيح على إظهار قوته وإعلان سلطانه ويحقق آماله ويحارب وينتصر ويصير ملكاً، أو ربما تبعية يهوذا للمسيح كانت أساساً، لهدف مادى وطمعاً فى ملك المسيح الأرضى، ولما خابت آماله فى المسيح، ووجده

إنساناً مسالماً، وأنه لن يحقق شئاً فأراد التخلص منه، فلم يعد هو المسيا المنتظر.

وربما كل هذه الأسباب معاً صحيحة، ولكنها كانت مكملة أو ملازمة للسبب الرئيسى، وهو الحقد والروح العدوانية والتدمير التى كان يعانى يهوذا منها. فقد تسلط عليه هذا الأمر وتملكته هذه الرغبة بعد أن خاب أمله فى المسيح وانفضح أمر سرقاته من الصندوق وشعر بضياح كل شئ، فإزداد لديه الإحساس بالانتقام والرغبة فى التدمير، فقام وفعل جريمته البشعة. هذا هو يهوذا، وهذه سمات شخصيته. إنسان تملكته الرغبة المدمرة فدمر نفسه ومن يحب. إنه الطفل الصغير الذى دمر أحب ألعابه نتيجة رغبة مدمرة.

التحليل النفسى ليهوذا:

إذا سلمنا بأن يهوذا كان يعانى من روح عدوانية ورغبة فى التدمير لكل من حوله، فربما يرجع هذا إلى نقص فى إشباع الحاجات الأساسية

والحاجات الأساسية هي الحاجة إلى الحب،
الإحترام، الإنتماء، الإنجاز، التحرر من مشاعر
الخوف والذنب، الأمان ... إلخ. فكل إنسان في
حاجة إلى إشباع هذه الإحتياجات وعندما لا يحقق

أياً من هذه
الإحتياجات
يصاب
بالإحباط
فالإحباط
هو أننا نريد
شيئاً أو نريد
أن نفعل



شيئاً ولكننا نجد أنفسنا عاجزين عن تحقيق ذلك
الشيء، ومع تكرار المحاولة والفشل في الوصول
لهذا الإحتياج والحيلولة دون تحقيقه والإستمرار
في الرغبة فيه، يجعلنا ننفس عن مشاعرنا المحبطة
على الناس من حولنا أو على الممتلكات وهذه
الإحباطات، ربما تحدث لنا في الطفولة وتظل
مكبوتة داخلنا أو تظهر في صور بسيطة وعندما

ننضح تظهر فى صور عنيفة مدمرة وقد تحدث لنا فى أى مرحلة تالية فىكون لها نفس المظاهر. لذا نستطيع أن نقول أن إحباط حاجة أو أكثر من حاجاتنا الأساسية هو أكبر الأسباب فى تكوين الروح العدوانية والتدمير فىنا. وربما يكون قد تعرض يهوذا لمثل هذا الإحباط فى صغره، أو ربما يكون صلب المسيح كان أكبر إحباط له، لأنه وضع فىه الآمال لتحقيق الكثير من إحتياجاته وطموحاته.

طريقة يسوع فى العلاج

وقبل البدء فى معرفة أسلوب يسوع فى العلاج، نود أن نجيب على الأسئلة التطرحناها فى بداية الفصل، وهى لماذا إختار المسيح يهوذا وهو عالم بأنه

سيسلمه؟
وللإجابة
على هذا
السؤال
أستشهد
بقول أحد



اللاهوتيين الذى قال "ينبغى أن يسأل الإنسان نفسه لماذا الله إختارنى أنا" ومن هنا فالإجابة هى أن الله لا ينظر لعيوب الإنسان ويتعامل معه من منطلق أنه خاطئ، بل ينظر للإيجابيات التى فيه، كما أنه يعطى الفرصة للجميع لكى يتغيروا، ويراجع كل إنسان نفسه عله يرجع عما هو فيه، وكما كان يعلم المسيح مصير يهوذا. هكذا يعرف

الله مصير كل منا، ومع ذلك يتعامل مع الجميع بنفس القدر، ويتيح فرص التوبة والتغيير لكل. السؤال الثاني هو لماذا لم يغير الله يهوذا ويشفيه من هذا الشعور العدائى إذا كان هو الطبيب النفسى الأعظم؟

ولنا هنا حقيقة جوهرية وهى أن المسيح لا يجبر إنسان على شئ بل يحترم إرادة الإنسان التى خلقه بها فهو الطبيب والمعالج الناجح والقادر على الشفاء لمن يرغب. لمن يؤمن. لمن يعطيه الفرصة ويفتح له المجال. وهذا هو الإنسان، ينتهز الفرص ويقبل التغيير أو أن يضيع الفرص ويرفض التغيير فيهلك فالله لا يعمل بمفرده والله لا يجبرنا على شئ. فنجد بطرس قد تجاوب مع محبة الله وغفرانه فندم على إنكاره للسيد وإعترف وتاب فخلص، ويهوذا لم يتب عن فعلته فهلك.

والآن كيف تعامل المسيح مع يهوذا؟

اختاره:

لقد إختار المسيح هذه الشخصية بكل ما فيها من عيوب ومن مرارة وعداء، ليكون واحد من تلاميذه الاثنى عشر أى المقربين جداً له، الذين إختارهم ليحملوا الكلمة، الخبر السار إلى العالم. رغم علم المسيح بحقيقة شخصيته، وقد إختاره ليحيطه بالحب والحنان ويدربه ويقربه إليه عليه يتغير ويُشفى من كل مرارة بداخله. فقد أراد المسيح أن يعوض يهوذا عن أى حرمان من العطف والحنان والحب، ولكى يشبع هذا الإحتياج الأساسى وهو أن يشعر بالمحبة من الآخرين التى ربما حُرم منها. إن إختيار المسيح ليهوذا لهو خطوة جريئة على طريقة التغيير والشفاء، هذا هو يهوذا وهو يعرف نفسه جيداً. لكن المسيح إختاره بكل عيوبه.

إن إختيار المسيح ليهوذا، كان مبنياً على الجوانب الإيجابية والصالحة التى فيه، فالمسيح كما ذكرت

كانت نظرتة ليهودا ولغيره من التلاميذ، ليست النظرة السطحية الخارجية، ولا الحكم على المظهر، بل نظرة إلى الجوانب الطيبة حتى لو كانت قليلة وضعيفة، لكنه كان على إستعداد أن ينميها ويجعلها تتفوق على الجوانب الشريرة،

وهذا ما حدث

مع باقى التلاميذ. فتوما الشكاك،

وبطرس



المتهور، ومتى العشار وغيرهم، ماكانوا إلا شخصيات ممزوجة بالخير والشر، لكنهم إستجابوا لنداء الحب وخضعوا ليد السيد كانية مرنة. فشكالت فيهم وصنعت منهم شخصيات عظيمة، وقد كان هذا هدف المسيح ليهودا، لكن يهودا لم يستجب لأى محاولة.

لمسة حب وتقدير:

لقد أظهر يسوع ليهودا كل مشاعر الحب والتقدير فلم يسند إليه مسئولية هامشية بل أكثر المسؤوليات أمانة وأهمية، لم يبخل بأى إهتمام، لم يعنفه لحظة تدمره على سكب قارورة الطيب، بل بكل لطف قال له الفقراء معكم كل حين. ولم يحاول المسيح أن يكشف عن هدف يهوذا الحقيقى ويحرجه أمام التلاميذ بل بكل حب جاوبه بنفس منطقه.

وعندما أسند المسيح هذه الوظيفة إلى يهوذا، كان يعلم أن يهوذا يعاني من إحباطات فى الحاجات الأساسية فى حياته، وغالباً كما ذكرت ربما الإحباط كان فى حاجته إلى الإنجاز وحاجته إلى التقدير ومن هنا أراد المسيح أن يعوضه عن هذا الإحباط، فأسند إليه مهام كثيرة وعمل ضخم، فقد أصبح واحد من التلاميذ. يتعلم ويتدرب ويُعد للخروج للخدمة. وعند الإرسالية الأولى للتلاميذ إلى أورشليم، كان يهوذا واحداً من التلاميذ المرسلين فقد تلقى تعليم وتدريب على الخدمة

بجوار عمله كأمين صندوق، أو المسئول المالي للسيد وللتلاميذ. كل هذا كان فقط لأجل معالجة الإحباط ورفع المرارة وروح العدا من داخله. والدليل على ذلك أن التلاميذ كانوا يعرفون أنه سارق وبالتالي السيد، ومع ذلك لم يفكر السيد المسيح أن يأخذ منه هذه المسئولية بإعتباره فشل فيها، ومن المؤكد أن السيد قبل أن يختاره لهذه



المسئولية كان يعرف أنه غير أمين. لكن كان الهدف هو أن يساعد يهوذا على محاربة الشر الذي فيه

فغالباً عندما يكون هناك إنسان مشاغب، وتسد إليه مسئولية الانضباط، يكون هذا خير إختيار. لأنه أولاً لن يكون مصدراً للشغب. وثانياً لأنه أكثر الناس قدرة على ضبط الجماعة، وهذا ما توسمه المسيح في يهوذا، إذ أن تكليفه بمسئولية تُبنى

أساساً على الأمانة، هي تقدير غير عادى ليهودا، وتهذيب لقوى الشر التى فيه ولعدم أمانته وبدلاً من أن يشفى بهذا التعويض، وبدلاً من أن يشعر بالرضا والإحساس بالقدرة على الإنجاز ويقدر ثقة المسيح فيه، وتقديره وحببه له. نجده يأخذ الجانب السلبى ويخون الأمانة ويستتهين بالحب ويزداد إحباطاً. وهذه هى مشكلة الإنسان عندما يتغلب الشر على الخير الذى فيه. مما لاشك. فيه أن يهودا كان يحب المسيح من أعماقه وأن قبلته التى كانت علامة على الخيانة كانت تحمل ليسوع أجل تقدير واحترام وحب عميق. إنها رسالة تقول: كم أحببتك ياسيدى، وها أنا أعلن لك عن حبى، وأبرهن عن حبك أنت لى. لكننى أعترف أن حبى لك، لم يمنعنى من خيانتى، ولم أستطع أن أتغلب على ضعفى وعلى رغبتى المدمرة. فإن العيب ليس فيك، لكنه فىّ أنا. فسامحنى يا سيدى.

نعم إن من يعرف المسيح ويختبر محبته، لا يستطيع أن يقاوم هذا الحب، وأعتقد أن إنتحار

يهوذا هو تعبير عن خيانة الحب، وعقابه لنفسه، لأنه لم يعرف كيف يصون الحب. إنها فعلاً رغبة مدمرة، لكن جاءت بعد أن دُمر الحب أولاً، والسيد ثانياً، ونفسه ثالثاً. كنتيجة لهذه السلسلة من الرغبة المدمرة.

رسالة تحذير وتوجيه:



على العشاء
وجه المسيح
آخر رسالة
تحذير ليهوذا،
وحاول أن
يلفت نظره إلى
بشاعة ما
سيقدم على
فعله، وأراد

المسيح أن يضىء أمام يهوذا آخر ضوء أحمر يشير به إلى خطورة الأستسلام لروح التدمير والعداء التي تمتلكه. ويساعده على الإنتصار على هذه

الرغبة المدمرة، تماماً كما حذر الله قايين قبل أن يرتكب جريمته ويقتل أخيه هابيل، وقال له هناك خطية رابضة أى رغبة مدمرة ولكنك تسود عليها، أى هناك جانب خير فيك فحاول أن تهزم الشر بالخير، وأن تتحرر من هذه الرغبة المدمرة. وهذا ما فعله المسيح مع يهوذا إذ أشار إليه كثيراً عن الجوانب الطيبة، وقدم له الفرص العديدة لكي يظهر ما فيه من خير لكن هذه المرة يوجه إليه بأسلوب تحذيرى وبطريقة واضحة، حتى يتراجع ويغلب الشر، لكن كما فشل قايين فشل يهوذا أيضاً.

من هذه المواقف، ومواقف أخرى عديدة حاول المسيح أن يعالج المرارة، وأن يقضى على روح التدمير التى بداخل يهوذا، لكن يهوذا لم يستجب فكلنا نذكر اليوم الذى أنحنى فيه المسيح وغسل رجل يهوذا، معاناً له كم هو يحبه، ويحترمه، ويتضع أمامه؟ كم كان المسيح يعطيه نفس القدر من الإهتمام الذى يعطيه للتلاميذ، لم يستثنيه إطلاقاً من شئ، ولم يفرق بينه وبين أحد من تلاميذه. كل

هذه المواقف وغيرها كانت كافية لأن تغير كل حياته، ولم يُقصر المسيح في شيء، وهو يعالج هذه المشاعر المدمرة في يهوذا لكن يهوذا أستسلم لها فدمرت كل

شيء جميل
من حوله،
دمرت
الشركة
المترابطة
برباط الحب



بين المعلم وتلاميذه، وشتت هذا الشمل عندما قبض على السيد. دمرت علاقة الود والصفاء والنقاء والبساطة، دمرت كل معاني الوفاء والانتماء والإخلاص، دمرت الرأس والجسد، دمرت كل شيء جميل ورائع، دمرت كل يد أمدت له بالخير والمساعدة وفي النهاية دمرته هو.

وهذا هو التحذير لكل شخص يشعر بعدوانية أو رغبة في التدمير لكي لا يستسلم لهذا الشعور أو المرض ولكي يتجاوب مع عمل الله الطيب في حياته.

أسباب الروح العدوانية والرغبة في التدمير

فضلاً عن السبب الذي ذكرته. الخاص بالإحباطات للحاجات الأساسية ودور الطفولة والتنشئة فيه. هناك أسباب أخرى أشير إلى بعضها:

١- الكراهية:

الحب يشفي كل المشاعر، أما الكراهية فتولد في الناس المرارة والسخط والغضب وتصل به إلى القتل. فكثير من جرائم القتل، كانت البذرة هي الكراهية، والكراهية مشاعر سلبية تمتلك الإنسان الذي لا يحب، فتملاً الإنسان بالحماسة والجهل وتكون بداخله مرارة تترعرع وتكبر فنتحول إلى

عدوانية وتتفاقم فتدمر الإنسان من الداخل فيهون عليه كل شيء، فيدمر كل ما ومن حوله.

٢- الغيرة والحقد:

نجاح الآخرين ينبغي أن يولد بداخلنا رغبة في النجاح والتمثل بهم، ويكون حافز لنا لنحقق النجاح مثلهم، وأن نتمثل بتفوقهم ونحاول أن نصير مثلهم حتى لو تحول

إلى صورة تنافس شريف وطموح نقي. لكن للأسف



مرات كثيرة

يولد نجاح الآخرين بداخل بعض الناس غيرة وحقد وحنس، ويقول الكتاب أن الغيره والحنس (نخر في العظام) لأنها تفسد كل ما هو طيب وخير في الإنسان، وتقتل كل روح بناء. فيصير داخل الإنسان صراع مرير يولد كل مشاعر عداء وتدمير، ويصير الإنسان عرضة للانتقام من

الجميع خاصة من هم أفضل منه، وأكثر نجاحاً في الحياة فهناك من يطلق عليهم (أعداء النجاح) وأحياناً الغيرة تكون نحو من هم أفضل منى روحياً - إجتماعياً - ثقافياً - إقتصادياً ... إلخ.

٣- الفشل:

فى أى مجال من مجالات الحياة يولد داخل الإنسان مرارة نتيجة الفشل. لكن مرات يستطيع الإنسان القوى والسوى أن يُحوّل هذه المرارة إلى طاقة يهزم بها الفشل ويحقق النجاح، ومرات يستسلم البعض لهذا الفشل فيتسرب داخلهم اليأس وعدم الرغبة فى الحياة ويشعرون أنهم غير مستحقين لأى شئ فإما أن يعزلوا أو ينتحروا، أو يدمروا مصدر الفشل. فإذا فشل فى حياته الأسرية يحاول أن يدمر وينتقم من شريك الحياة، ويعامله أو يعامل أولاده بقسوة كما لو كانوا سبب فشله. وفشله فى العمل يجعله يستخدم أساليب غير شريفة قد تؤدى إلى أذى ودمار زملائه ورؤسائه. وهكذا فى أى

مجال يفشل فيه الإنسان ولا يستطيع التغلب على
ال فشل، يلجأ للإنقاذ والتدمير.

٤- عدم قبول الذات:

كثيرون يعانون من عدم قبول النفس، لأسباب
كثيرة، ربما لعيب في الشكل أو المظهر أو
المستوى المعيشى أو لعدم الكفاءة. هناك الكثير
والكثير من الأسباب وعدم قبول النفس يقابله عدم
قبول الآخر لأن الآخر هو جزء وسبب الإحساس
بعدم قبول النفس وبالطبع فإن الإنسان
الذى لا يستطيع أن يقبل نفسه، لا يستطيع أن
يقبل الآخرين لذلك قال المسيح "تحب قريبك
كنفسك" لأنه لو لم تحب نفسك فكيف تحب الآخر
وتقبله ومن هنا بدلاً من أن يحاول الإنسان فى
إصلاح ما يسبب له هذا الشعور، نجده يرثى لحاله
أو ينتقم من نفسه ويكرهها ويبدأ فى اذائها
وتدميرها بطرق مباشرة وغير مباشرة، وهو نفس
الأسلوب الذى يتبعه مع الآخرين فيصبح إنسان
مدمر تتملكه روح عدوانية ورغبة فى التدمير.

هـ-حب الامتلاك:

هناك شخصيات لا ترغب أن يشاركها أحد فيما تمتلك وتود أن تمتلك كل شيء. فمثلاً عندما يحب أحد الزوجين الطرف الآخر هذا نوع من حب الامتلاك، فيحاول أن يجذب كل إهتمامه وينكر عليه أى حق له فى الإهتمام بغيره أو عمل أى شئ



يمكن أن يأخذ إهتمام الطرف الآخر، ويعتبر أن

الطرف الآخر لا يملك حق الاستقلالية أو التعبير حتى عن رأيه. وبالتالي يتحول لشخص غير موضوعى فى حكمه على الأمور، ويضع كل شئ يهتم به الطرف الآخر فى مقارنة معه. فيكون كثير الشكوى من تفضيل الطرف الآخر لأشياء كثيرة عليه، ويكثر من أخذ القرارات التى فيها يضع

الشريك فى الإختيار بينه وبين ما يحبه أو يحاول عمله.

هذا النوع من الحب يقتل فى الطرف الآخر ذاتيته، ويهدد وجوده ككيان مستقل له إرادة وحرية وإختيار. وبالتالي يشعر الطرف الآخر بالإهانة. والحقيقة أن محب الإمتلاك يسعى جاهداً فى إلغاء شخصية شريكه حتى لا يكون له أى رأى أو قدرة على الأنسحاب من حياته. وإذا لم يحقق هذا، فإما أن يشعر بالهزيمة ويحاول إرضاء الطرف الآخر لأنه لا يستطيع أن يستغنى عنه، أو أن يحاول تدميره حتى لا يضيع منه. من هنا فحب الإمتلاك رغبة مدمرة.

كما أن حب الإمتلاك يجعل الإنسان يشتهى كل ما فى يد الآخر ين، وإذا لم يستطع نواله فربما يلجأ لتدميره أو تدمير من يقف عائق فى نواله . كان هناك شاب قبيح الوجه وكان يحب فتاة جميلة ، غاية فى الجمال (لكنه حب إمتلاك) وعندما حاول

أن يقترب منها ويتعرف عليها رفضته فدبر لها
خطة وسكب على وجهها مادة حارقة فشوحتها.

والأمثلة عديدة من واقع الحياة التي تبرهن على
أن حب الإمتلاك رغبة مدمرة. فكيف الشفاء منها؟

العلاج كيف نعالج هذه الروح العدوانية والرغبة فى التدمير؟

إشباع الحاجات الأساسية:

مما لاشك فيه أن رواسب الطفولة تؤثر على الشخصية فى كل مراحل العمر، ولذا فإن أى إحباط لإحتياجاتنا الأساسية، له تأثيره على حياتنا، ومن هنا فالوقاية خير من العلاج، فاذا إستطعنا أن نعطى لأولادنا إشباعاً حقيقياً لإحتياجاتهم، لجنبناهم الكثير من الإحباطات التى تؤثر على سلوكهم سلبياً فى المستقبل. لكن بالنسبة لمن لم تتوفر لديهم هذه الإشباعات النفسية، وأصبحوا شخصيات غير متزنة وغير قادرة على التعامل السوى مع الآخرين. فكيف نتعامل معهم؟

من المؤكد أن هناك دور على الفرد ودور على الجماعة. الدور الذى علينا هو أن نتمثل بالمسيح فى إعطاء مثل هؤلاء كل حب وتقدير، وعدم

التعامل معهم على أنهم مرضى أو شخصيات منبوذة إجتماعياً كما ينبغي أن نعوضهم عن الجوانب المحرومة في حياتهم ونشبع الجانب المحتاج ، ونقوى جوانب الضعف، فنسند لهم المسئوليات ونقدم لهم النصيحة ونعاملهم كأسياء. فكثيراً ما يتأثرون بردود أفعالنا ويتغيرون لأنهم ليسوا مرضى أكثر من كونهم شخصيات لم تنل القسط الكافي من إشباع حاجاتهم، وكل ما هم في إحتياج إليه هو تعويضهم عن هذه الإحباطات النفسية بإشباعها، ويؤكد علماء النفس إن بذلنا مجهوداً للوفاء بالحاجات العاطفية للشخص العدوانى، غالباً ما نتوقع تغيراً فى سلوكه يؤدي إلى إنخفاض ملحوظة فى أعراض العدوانية.

أما الدور الذى على الفرد فيتمثل فى الآتى:

١- الخروج من الذات:

مشكلة الشخص العدوانى هى إنحصاره فى ذاته، فكل ما لا يعود عليه بالخير فهو ضده وعدوه، ونظرته للناس تنصب على كونهم مخلوقين لنفعه

وخدمته، فهو غالباً إنسان أنانى لا يهمله شئ سوى
متعته الشخصية وذاته وهذا ما دمر يهوذا إذ أن
نظرته لذاته وتمركزه حول إهتماماته دمرت حياته
تماماً، وهى نفس الرغبة التى دمرت حياة الرجل

الغنى،
الذى قال
لنفسه
يانفسى كلى
وإشربى
هناك



خيرات كثيرة لسنين عديدة. يقول المسيح فى هذا
المثل، إن هذا الرجل فقد حياته لأنه إنحصر فيها.
ولا يمكن أن ننسى قول المسيح " ماذا ينتفع
الإنسان لو ربح العالم كله وأخيراً خسر نفسه"
فغالباً ما تضيق به الأيام. وتمركزه حول ذاته
يدمره. والتاريخ يشهد عن كثيرين دُمرت حياتهم
تماماً نتيجة أنانيتهم وليس المجال هنا لذكرهم.
فكلنا يعرف الكثير منهم لكن أردت فقط أن أثير
إنتباهنا لنتذكر معاً هذه الحقيقة.

ومن هنا فالطريق للنجاة من هذا الشعور العدواني، هو التحرر من الذات، والإنفتاح على العالم الآخر وإدراك أن الذات عندما تتسلط علينا، سوف نعادي كل من حولنا. لو لم نهزم الذات فينا. ونتحذر من أن نتحول إلى شخصيات غير سوية، بل شخصيات خطيرة على الآخرين وعلى أنفسنا، وإن الحل الوحيد هو الخروج من الذات وحب الآخر.

٢- املأ قلبك بالحب:

إنها ليست كلمات، بل هي حقيقة. فالقلب الذي يمتلكه الحب، يشفى من كل مشاعر الحقد والعدوان والمرارة، فإن كانت الكراهية تدمر فالحب يشفى. وكل ما أطلبه هو دعوتك لأن تمارس الحب وأبدأ



بحب الله وأنتهى بحب الآخرين مروراً بحب النفس، وإهزم بسلاح الحب كل أسلحة الكراهية،

فالمحبة لا تسقط أبداً بل هي تنجح وتشفى، فاملاً

قلبك بالحب وعش سعيداً. فبرغم ما صنعه إخوة يوسف به، إلا أنه لم يفتر عن أن يحبهم ويغفر لهم. وبالحب استطاع أن يصل إلى أعلى المراكز ويكون ناجحاً. وبالحب تستطيع أن تقبل الآخر وتغفر وتسامح وتنسى الإساءة، وتتعالى عن مواقف الخصام أو الكراهية أو الحقد. وبالحب تجذب الآخرين وتنال محبتهم واحترامهم. وأخيراً الحب عطاء وليس أخذ. فتعلم أن تحب.

٣- تخلص من إحساسك بالنقص:

إن إحساسك بأفضلية الآخرين عليك سوف يجعلهم دائماً محل كراهيتك وحقداك، فانظر للجوانب الطيبة التي فيك لتعوض بها إحساسك وشعورك بالنقص. فالله يحبك ويمنحك كل ما تريد، لو انفتحت على عمل روحه وتعلمت أن تكون نافعاً. وتأكد أن جميعنا ضعفاء ناقصين وليس هناك من هو كامل، وكل إنسان يعوزه الكثير، فلست وحدك محروماً أو ناقصاً. وبدلاً من أن تبكى على ضعفاتك. إلتفت إلى نقاط القوة وإستخدمها

فتعوضك عن كل إحساس بالنقص، بإحساس بالفخر والقوة، ولكي تشعر بإشباع حاجاتك الأساسية. تعلم الإنجاز فعندما تنجز شيئاً ستكون محل إعجاب الآخرين وتنال حبهم وبالتالي ستعوض عن كل إحتياج.

٤- كن مكتفياً:

فالطمع والإحساس بالرغبة في المزيد، غالباً ما يجعل الإنسان في رغبة وشهوة دائمة لحاجة الآخرين،



وعندما يحول شيء ما دون إمتلاك حاجة الآخرين. تفكر في أذيتهم ويود تدميرهم حتى يمتلك ما

يريده منهم. ومن هنا تتسم حياته بالعداء والرغبة

فى التدمير. فى حين أن الإكتفاء مع الطموح
المقنع، سوف يجنب الإنسان هذا الشعور، بل
ويعطيه أن يهنأ بما هو فيه، وبما يمتلكه ويعيش
راضياً مكتفياً سعيداً فهذا هو طريق الغلبة على أى
روح هدام. وليس الغنى بكثرة ما نمتلك فهناك
كثيرون يمتلكون الكثير لكنهم يشعرون بالعوز
والإحتياج وعدم الكفاية. فالغنى والشبع هو إحساس
داخلى لا يُبنى على الممتلكات.